

الفصل الثامن

أساليب معالجة بعض المشكلات السلوكية لأطفال التوحد

- الاعتمادية الزائدة.
- النوبات المزاجية
- السلوك التخريبي
- السلوك العدوانى
- السلوك المخرج اجتماعياً
- مقاومة تغيير الروتين
- الأطفال الانطوائيين والمنعزلين
- الحركات الغريبة
- سلوك إيذاء الذات والتوتر والغضب
- مشكلات متعلقة بتناول الطعام وأكل المواد غير الطبيعية
- الإفتقار إلى الخوف من المخاطر الحقيقية
- مخاوف أخرى

الفصل الثامن

اساليب معالجة بعض المشكلات السلوكية لأطفال التوحد

1- الاعتمادية الزائدة:

ان أطفال التوحد غالباً ما يكونوا معتمدين على الآخرين في المساعدة والرعاية الذاتية ويظهر على الطفل التوحدي الكثير من علامات عدم النضج مثل البكاء والنحيب والاعتمادية الزائدة على الوالدين في الطعام وارتداء الملابس واستخدام التواليت وتمشيط الشعر وجميع المهارات الحياتية والاستقلالية. وتعود أسباب ذلك إلى تعزيز الوالدين لتلك التصرفات غير الناضجة لطفلهم كما أن هناك بعض الآباء يقومون بحماية أطفالهم التوحديين حماية زائدة بحبهم الطاغي أو الخانق لهم. وقد يستسلم بعض الآباء للطفل البكاء بتأثير إحساسهم وحبهم الشديد للطفل. وقد يبكي الطفل كطريقة للفت انتباه الأبوين ومنحه المزيد من الاهتمام.

لذا فإنه عندما يتصرف الطفل التوحدي بإعتمادية فيمكن تصحيح سلوكه بأسلوب ودي وعملي ومن غير المعقول أن تستخدم معه أسلوب التهديد أو العقاب ولكن يمكن أن تقوم بتجاهل الحاح الطفل التوحدي تجاهلاً منتظماً واشغل نفسك بأي عمل من أعمالك. أن التجاهل الهاديء والثابت لسلوك الاعتمادية مع القليل من التشجيع سوف ينمي الاستقلالية والاعتماد على النفس. (15، ص 102-108)

2.النوبات المزاجية

إن صغار الأطفال التوحديين غالباً ما يثورون وتحتد أمزجتهم لأنهم يفتقرون إلى الكلمات التي يتمكنون من خلالها التعبير عن طلب الأشياء التي يرغبون الحصول عليها. فهم قد يصرخون عالياً لكي يحوزوا على بعض الحلوى أو الكعك أو المرطبات أو من أجل ابقاء بعض الأشياء التي تثير اهتمامهم في ذلك الحين أو لحدوث تغيير ما في عملية روتينية اعتاد الطفل عليها.

ويميل الأبوان إلى التعامل مع الموقف بإعطاء الطفل شيئاً يهدىء ويوقف ثورته لأنهما يعرفان نتيجة لتجربتهما أن ذلك الصراخ سيستمر لعدة ساعات قادمة. ويتعلم الطفل بان أسرع طريقة للحصول على ما يريد هي الصراخ والرفس وضرب الأرض برجله. والطريق إلى منع وردع تلك النوبات بدلاً من تشجيعها هو الحرص على عدم إعطاء الطفل مايريد من أشياء بتاتا أثناء إظهاره لذلك السلوك المشكل وهذا يتطلب شجاعة وتصميم حيث أن هذه السياسة يجب أن تنفذ أمام المجتمع والناس مثلما يتم تنفيذها في البيت.

وخلال وجود الطفل في المنزل فإنه يجب تجاهل الطفل أثناء ثورته وهياجه ومن الممكن أن يوضع في غرفة أخرى بعيداً عن بقية أفراد العائلة. وفور توقفه عن الصراخ والثورة فإنه يجب منحه الكثير من الاهتمام والمدح وإعطائه بعض المكافآت الملائمة للموقف مثل (اللعب، الإنصات إلى أغنية يحبها الطفل، الإمساك ببعض الأدوات التي يحبها، المساعدة في إحضار الطعام)

إن أسلوب تجاهل الطفل ثم مكافأته بعد أن يكف عنه قد يستغرق بعض الوقت لتحقيق فاعليته ولكنه في النهاية هو الأكثر فاعلية ونجاحاً. وفيما بعد عندما يبدأ الطفل يفهم ويستخدم الكلمات في حدود معينة فهو قد يستجيب للصوت وللأسلوب الحازمين عندما يحاول البدء بالتهديد بنوبة الهياج ومن المحتمل أن ينصاع الطفل أكثر لهذه الأساليب العادية لضبطه والتحكم بسلوكه لو عومل بلباقة ويقظة وبصورة متماسكة ثابتة في سنوات عمره الأولى.

وقد يرجع سبب الصراخ والهياج إلى الخوف والضيق الناتجين عن شيء ما لا يكون مؤذياً في الاصل. وإذا استمر ذلك طويلاً فقد يفقد الطفل قدرته على التحكم بنفسه ويتصرف بصورة مشابهة تماماً للكيفية التي يسلكها خلال نوبة الصراخ والهياج.

وأحد المواقف المحددة التي تثير ضيق العديد من الصغار التوحديين هو الاستيقاظ من النوم خلال فترة النهار. وغالبا ما ينخرط أولئك الصغار في نوبة يبدأون خلالها بالصراخ حالما يفتحون عيونهم وهذا شائع بصورة كبيرة خلال السنة

الأولى والثانية من العمر. وبعض الامهات وجدن أنهن يستطعن التغلب على تلك المشكلة بواسطة ضبط جدول زمني يتيح للطفل الاستيقاظ من اغفائه أثناء دفعه بهدوء في عربته وإعطائه زجاجة من عصير الفواكه أو الغناء له إحدى أغنيات الأطفال أو إسماعه إحدى المقطوعات المحببة إليه حالما يبدأ بالاستيقاظ (55)، ص 99.96).

3- السلوك التخريبي

من المعروف أن الأطفال التوحديين لا يستطيعون اللعب بطريقة بناءة وفاعلة فهم غالباً ما يمزقون اوراق الكتب وورق الحائط. وأن العديد من الأشياء الصلبة تحدث صوتاً عندما تقذف أرضاً وتصدر صوتاً أكثر متعة وإثارة حينما تكسر. وجميع الأطفال يمرون بمرحلة من اللعب الفوضوي. لذا فمن الضروري إجراء بعض الترتيبات لذلك. فالتراب والماء والطين هي أشياء أقل إثارة للمتاعب حين يتم اللعب بها في الحديقة ومن الممكن وضع سياج حول مساحة معينة لكي يلعب بها الطفل وهذا سوف يحفظ الزهور والخضار التي سوف تواجه نفس مصير الحاجيات والمكونات التي في داخل المنزل.

وينبغي تخصيص غرفة للطفل يستطيع أن يلعب فيها وبيعثر مكوناتها كما يشاء. ويمكن الاستعانة بالسبورة ليقوم الطفل بالشخبة عليها. وقد يشكل وقت المساء مشكلة خاصة فحجرة النوم يجب أن تكون آمنة وسهلة التنظيف ومن الممكن استخدام طلاء للغرفة قابل للغسيل. إن الحل الحقيقي في النهاية هو مساعدة الطفل في أن يستمتع بأنشطة فعالة وبناءة أكثر وهذا يستغرق وقتاً لأن الطفل يجب أن يصل إلى المرحلة التطورية النمائية التي يستطيع خلالها أن يحصل على المساعدة والأمر الوحيد الذي يجب أن يتم هو مراقبة الطفل بصورة دقيقة وعناية. (55)، ص 99.101)

4 - السلوك العدواني

يعد العدوان استجابة طبيعية لدى صغار الأطفال ويحاول الطفل التوحدي الحاق الأذى بالآخرين عن طريق الإيذاء الجسدي كالضرب أو الرفس أو رمي الأشياء أو الدفع وغيرها. والطفل التوحدي العدواني يميل بان يكون سلوكه قهرياً ومتهيجاً وغير ناضج. ويمكن للأبوين أن يخففا نزعات الغضب والسلوك العدائي للطفل من خلال أنشطة اللعب المختلفة. ويمكن تقديم المكافآت الخاصة مثل الحلويات أو السكويت أو الألعاب والنشاطات الجديدة للطفل. وينبغي أن يتم تجنب العقاب البدني فهو وأن كان يؤدي إلى الكف الفوري لسلوك العدوان إلا أنه غالباً مايولد مزيداً من العدوان لدى الطفل ويؤدي إلى تصرفات غير مقبولة في مكان وزمان آخرين. (15، ص 353-357)

5 - السلوك المخرج اجتماعيا

من المعروف أن الأطفال التوحديين يسلكون سلوكاً مخرجاً اجتماعياً وبصورة أكثر تكرارا وهم يواصلون ارتكابهم لتلك الأمور لمدة أطول من التي يستغرقها أقرانهم الطبيعيون كما أنهم يكررون ذلك مع الإفتقار التام الكامل لأي رادع ذاتي داخلي. وفي المراحل الأولى يكون التوقع أو الترقب ضرورياً لمنع حدوث الحوادث الطارئة المفاجئة كان يلقي الطفل بمجموعة كبيرة من اللعب المعروضة في المتجر أرضاً أو يختطف كمية من الشكولاته. وليست لدى هؤلاء الأطفال أية فكرة عن الموانع النفسية أو العوائق الذاتية. كما أن البعض يلوذ بالهروب عند أول فرصة تسنح له ويظل يتبع سائراً بسرعة ملحوظة طريقاً مستقيماً غير مكترث بأية عراقيل أو مخاطر. فالطفل ينبغي أن يراقب وان يمسك بإحكام وبثبات حالما يلاحظ ظهور بوادر أي سلوك خطر يصدر منه وفي الوقت نفسه يجب أن تقال له كلمة " لا " بصوت قوي واثق وسوف يبدأ بإدراك أن كلمة " لا " هي نوع من الردع أو التحريم الحازم وفي النهاية سنجد أن الكلمة ستؤدي وظيفتها وستنفي بالعرض. والأطفال التوحديين يتعلمون تلك الأمور بصورة أبطأ من الأطفال العاديين. ويجب على الآباء أن يكونوا حريصين بصورة خاصة بالنسبة للأشياء التي يتحدثون بها

أمام طفلهم إذا رغبوا في تجنب أن يعاد ذكر تلك الأشياء حرفياً بنفس أسلوب الحديث ونبرة الصوت.

وعبارات السب والشتم خاصة هي أشياء يسهل تعلمها لأنها تعتمد على التشديد على الكلمة وعلى حدة اللفظ الذي عادة ما يصاحبها. ويقود افتقار الطفل الأكبر سناً لتقدير أو اعتبار التقاليد الاجتماعية والنواهي أو الممنوعات إلى مشكلات عدة فنزع الملابس أو التبول أمام الناس قد يتم بكل براءة وعفوية من قبل التوحديين الراشدين. فعلى الآباء والمدرسين أن يضعوا سلسلة طويلة من الأوامر لمحاولة لقطع الطريق على تكرار مثل تلك الحوادث العارضة. وحالما يتم فهم وتعلم أمر ما فإن الطفل التوحدي يميل إلى التقيد به تحت جميع الظروف والأحوال ولكن يقود إلى مشاكل أيضاً. وأنه من المهم أن لا ننسى اظهار السعادة والامتنان حين تمضي نزهة ما دون حدوث اية صعوبات أو مشاكل. (32، ص 101 - 103).

6- مقاومة تغيير الروتين

إن هذه المشكلة تسبب للآباء قلقاً وحرناً كبيرين فإصرار الطفل على الروتين قد يؤثر على حياة الأسرة بأكملها. فلم يكن بوسع والدي أحد الأطفال دعوة ضيف ليتناول وجبة ما معهم لان الطفل كان دائماً يهيج ويصرخ بعنف وقسوة إذا ما تم تنظيم جلسة الطعام بصورة مغايرة للمعتاد. ومن الضروري تنظيم حياة الطفل بحيث يكون لها ترتيب ونسق معين فهو يحتاج لمعرفة ما الذي سيحدث في الخطوة المقبلة حتى يشعر بالراحة والأمان كما يتوجب التمهيد للطفل عند الرغبة في اجراء تغيير ما. ويذكر witmer بكتابه وصف مشكلة الصبي الصغير " دون " الذي كان يرفض مفارقة بطاقة يمسك بها في يديه ولو تم اخذها منه فانه يبأشر فوراً بخدش وجهه بصورة سيئة للغاية بواسطة أظافر يديه. ولقد تدبر الأمر بتوفير ممرضة لترافق الصبي حيث تمسك بيديه مبعدة إياهما عن وجهه برفق ولكن بثبات وكان " دون " يصرخ بشراسة وعنف في حين تظل الممرضة لطيفة معه وصبورة وصامدة. وكانت تظل معه لعدة ساعات حيث تترك يديه بين وقت وآخر بينما تعود للإمسك

بها ثانية حين يعاود الخدش لوجهه بأظافره وفي نهاية الأمر أصبح بالإمكان تركه دون وجود البطاقة ودون أن يؤذي نفسه.

وعندما يصمم الوالدان ويعقدان العزم على تثبيت العادات السلوكية غير اللائقة والسيطرة عليها فإنه من المفيد أن يقبضاً على زمام الأمور ويسيطر على السلوك الجديد غير السوي حال ظهوره مباشرة ويصبح العبء أسهل حين التعامل مع المشكلة في مراحلها الأولى منه وعندما يتعمق روتين ما ويتأصل لدى الطفل فالعديد من الأمهات يقمن باتخاذ خطوات حازمة تتعلق بتنويع الأعمال المنزلية الروتينية أو المعتادة يومياً بقدر يسير في كل يوم في سبيل أن يعتاد الأطفال على مقدار أو كمية محددة من التغيير. (32، ص 103-106)

7- الأطفال الانطوائيين والمنعزلين

هناك بعض الأطفال التوحديين يكونون هادئين ومنطوين وميالين إلى عزل أنفسهم عما يحيطهم بدلاً من ضرب رؤوسهم بالأشياء المحيطة بهم في ثورة وهياج وشعور بالإحباط وبالفشل وهم قد يختلفون عن أقرانهم الذين في نفس أعمارهم فيبدون أكبر من سنهم من حيث الاناقة والترتيب والمحافظة على الهدام وذلك لأنهم لم يحاولوا مطلقاً اكتشاف البيئة المحيطة بهم وليست لديهم أية اهتمامات باللعب بالصلصال أو الطين أو التراب أو الماء وعلى نقيض الطفل التوحدي كثير الحركة والنشاط والذي يتسلق أعلى رف في الدولاب كي يحصل على الأشياء التي تم أخفاؤها عنه ومنعه من تناولها.

هذا النوع من الأطفال يشكل صعوبات عملية لمن يعنى به أقل من تلك التي يثيرها الأطفال المليون حيوية وطاقة ولكنهم أي - الانعزاليين - يميلون إلى الانعزال والانطواء أكثر مما يجب وبصورة مبالغه مما يسبب لذويهم آسى عميقاً وقلقاً متزايداً. وبصورة ما فإنه من الأسهل على الأم أن تشعر بأن لديها عملاً مفيداً وإيجابياً تؤديه خلال محاولتها التعامل مع طفل كثير الشقاوة والحركة بينما يشعر والدا الطفل المنعزل على نفسه بالضياع وعدم الحيلة ويشعران بعدم أهميتهما لديه وبأنهما غير مرغوبين من قبله. إن مهمة الوالدين هنا هي أن يقودا الطفل نحو العالم

الخارجي بإطلاعه أن ذلك ليس المكان المخيف أو الباعث على القلق وهذه الجهود ستكون مبعثاً لنتائج سارة ومفرحة وهي تتضمن تشجيع الطفل بدلاً من الضغط على سلوكه (55، ص116-117)

8 - الحركات الغريبة

إن ميل الأطفال لعمل الحركات الغريبة يشكل مشكلة كبرى لسببين رئيسيين: أولهما أن الأطفال يظهرون بصورة تثير الاستغراب وتجذب انتباهاً يشوبه الاستهجان من قبل الناس. وثانيهما أن الأطفال يحصلون على نوع من الإشباع أو الاثارة نتيجة لتلك الحركات وتقطيبات الوجه قد يؤدي إلى استمراريتهم على ذلك السلوك لعدة ساعات وذلك بدلاً من انشغالهم في نشاط فاعل وبناء.

ولو أن شخصاً عني مع الطفل وشغل وقته ببعض المهمات معه، فإن تلك الحركات قلما ستظهر بينما ستكون تلك الحركات في أوجها أن لم يكن لدى الطفل مايشغله لذلك فإن أحد الأساليب الفعالة والناجحة في التغلب على ذلك السلوك هو شغل وقت الطفل تماماً بقدر المستطاع. وليس من المستحب أن نحاول إيقاف كل الحركات الغريبة بصورة كاملة أن كان ذلك يثير الطفل ويجعله متوتراً إنما يحتاج الأمر لتقليصها لفترات محددة وفي أماكن معينة كما يجب تثبيط تلك الحركات خلال فترة التسوق وخلال النزهاء وفي الأماكن العامة فحينما يدير الطفل يديه ويلويهما مراراً فإننا يجب أن نمسك يديه برفق ولين ونوضح له بان هذا السلوك غير مقبول ومن الممكن ربط العملية بكلمة أو بجملة تجعل الطفل في النهاية يفهم مايطالب منه لمجرد سماعه ذلك دون أن نمسك يديه (32، ص114)

9- سلوك إيذاء الذات والتوتر والغضب

يتكرر سلوك إيذاء الذات بصورة ملحوظة عندما لا يكون الأطفال مشغولين بعمل ما، ولذلك فإن تنظيم يوم الطفل لمنحه العديد من الأعمال التي يشغل بها وقته هو الجزء الأهم من الحل المقترح.

ويشرح الاختصاصيون النفسيون خاصة أولئك المهتمون بأساليب تعديل السلوك كيف أن الأطفال في مؤسسات الرعاية غالباً مايتلقون الاهتمام من العاملين في

المؤسسة فقط في حالة بدء أولئك الأطفال في إيذاء أنفسهم فقد يهرع العاملون حينذاك إلى الطفل للتخفيف من حدة توتره وإراحته أو لكي يقوموا بزجره وبتأنيبه ومادون ذلك فإن الأطفال يتعرضون للتجاهل وللإهمال. وبعض المشتغلين بهذا الشأن حاولوا السيطرة على سلوك إيذاء الذات الذي اتخذ شكلاً حاداً بواسطة عقاب ذلك السلوك وبأن لا يمنح الطفل أي اهتمام أو مديح سوى عندما يكون متوقفاً عن عض وخدش نفسه وعن ضرب رأسه بالحائط أو بأي شيء آخر وقد استخدمت تلك الأساليب لأن سلوك إيذاء الذات قد اتخذ شكلاً مبالغاً فيه وأصبح في مستوى يندر بالخطر وان الاهتمام الشخصي وعملية الحث الأسري تجاه ذلك الموضوع هما أفضل طريقتين لمنع استمرار ذلك السلوك.

وحتى في حالة تواجد هؤلاء الأطفال مع ذويهم في منازلهم فأنهم يمارسون العض أحياناً أو يقومون بإيذاء أنفسهم بطريقة أو بأخرى وهذا يحدث بسبب عملية احباط بسيطة أو حتى يتوتر الطفل ويضطرب كنتيجة لعدم قدرته على الفهم.

وغالباً ما يقوم الأطفال بعض ظاهراً المعصم واليدين ويظهرون التوتر الشديد والغضب خلال قيامهم بذلك وأفضل أسلوب للتعامل مع هذه الحالة هو اكتشاف سبب القلق والاضطراب أو القيام باتخاذ خطوات فعالة فيما يتعلق بالإحباط معتمدين في ذلك على مسبباته الأساسية. وان الأمر قد يتطلب الكثير من الصبر والمعلومات الوافية المفصلة عن الطفل كي يتم اكتشاف مصدر اضطراباته وقلقه ما لم يكن الأمر واضحاً. فالظهور المفاجيء لذلك العرض أو لتلك السمة لدى الطفل التوحدي يجب أن يكون مؤشراً لأبويه كي يبدأ بالبحث عن السبب. (32، ص 116.114).

10- مشكلات متعلقة بتناول الطعام وأكل المواد غير الطبيعية

يعاني بعض الأطفال التوحديين من صعوبات في التحكم بحركات عضلات المضغ لأنهم لا يعرفون كيف يقومون بمضغ كتل الطعام. ويجب تقديم الطعام الذي يحتاج للمضغ بصورة متدرجة بطيئة كي يتاح للطفل التدريب على ذلك دون أن تزعجه كتل الطعام التي تصعب عليه بسبب كونها كبيرة أو قاسية. ولقد وجدت

إحدى الامهات أن عليها القيام بتعليم ابنها التوحدي كيفية المضغ عن طريق تحريك فكه الاسفل بواسطة يديها وذلك كي تعطيه فكرة عن الحركات المطلوبة منه. وقد طور اختصاصيو الكلام سلاسل من التمرينات تشمل نفخ فقاعات هوائية، نفخ قطع من القطن، واستعادة طعام حلو يوضع على شفتي الطفل خارج الفم باستخدام طرف اللسان، وقد صممت تلك التمرينات لأي طفل يعاني من ضعف الحركات التأزرية بين حركات الفم واللسان .

أما السبب الرئيسي الثاني للصعوبات الغذائية فينشأ من مبدأ مقاومة الأطفال للتغيير وميلهم إلى التمسك بروتين خاص معين.

وجميع الأطفال التوحديين يحذرون الأطعمة الجديدة أكثر من الأطفال الصغار الطبيعيين وأفضل طريقة للتعامل مع تلك العادات الغذائية غير المألوفة هي القيام بتقديم نظام غذائي شامل ثم تبني موقفا من عدم الاكتراث المفاجيء بما يتعلق بالكمية التي تم تناولها.

ولاضير أن يمتنع الطفل التوحدي عن وجبة ما بين الوقت والآخر مادام ذلك لن يسبب له ضرراً أو خطورة ما ، بل أنه من المحتمل أن يحاول أن يجرب طعاماً جديداً لم يتناوله من قبل عندما يشعر بالجوع مع علمه بأنه لن يحصل على طعام آخر بديلاً عما هو موجود. وهناك أسلوب مفيد يتبع مع الطفل القادر على الفهم البسيط وعلى استخدامه الكلمات وهو تقديم الطعام أو الشراب الجديد مع الرجوع إلى شيء مشابه يلقي استحسان الطفل.

وإذا ما بدأت مشكلة تغذية الطفل لديه بعد أن كان يأكل بصورة حسنة في السابق فإن على الوالدين أن يتأكدا من أن طفلهما لايعاني من أي مرض عضوي كالحرارة المرتفعة التي قد تسبب فقدان الشهية لديه وأن كانت هناك شكوى معينة أو اشتباه في مرض ما فيتوجب استشارة الطبيب وعندما يتم التأكد من عدم وجود سبب عضوي يستلزم العلاج فانه يجب تطبيق نفس المبادئ المتعلقة بأسلوب التعامل مع هذه المشكلة تماماً مثل أساليب التعامل مع الصعوبات الأخرى التي تنشأ لدى الطفل. فلا يجب أن يكافأ الطفل على رفضه الطعام بواسطة استمرار ابداء

الاهتمام القلق عليه عند كل وجبة ، كما لا يجب الضغط عليه ليأكل في أي وقت من اليوم أو يعطي طعاما غير مناسب (مثل الحلوى والكيك) لنضمن بأنه قد تناول شيئاً ما على الأقل. بل يجب تقديم الطعام إليه في الأوقات المخصصة للوجبة فقط وبمقادير غير كبيرة لتكتسب كل لقمة طعام أهمية لديه بسبب جوعه وقلة الطعام المقدم إليه أما ما يتبقى من الوجبة فيجب رفعه دون أي تعليق مع ترك المجال لفترة طويلة خالية من أي طعام جانبي يقدم للطفل حتى يحين موعد الوجبة التالية.

ومن حسن الحظ أن المشاكل التغذوية الشديدة أو المتطرفة هي أمور نادرة والشائع منها هو الثانوي أو البسيط وهي برغم كونها غير مناسبة وغير مقبولة إلا أنها لا يحتمل أن تسبب للطفل في ضرر ما كما أنه من الممكن معالجتها مع وجود الإدراك والتمييز والثقة.

والأطفال ضعيفو الإقبال على الطعام في المنزل قد يتحولون إلى منفتحي الشهية عند دخولهم إلى المدرسة مدفوعين بالتشبه بالأطفال الآخرين من جهة وبالالاتجاه الإدراكي الفطن لفريق العمل بالمدرسة من جهة أخرى . (55، ص 106-109) ويتجه بعض الأطفال التوحديين إلى أكل المواد غير الطبيعية لتبنيه الأيون فقد يأكل الأطفال الطين والتراب والدهانات والجص ... الخ وتتضمن الأسباب التوتر والأمومة غير المناسبة ونقص التغذية فضلاً عن فقر الدم وينبغي على الوالدين إدراك هذه المشكلة والقيام بالفحص الطبي وخفض التوتر لدى الطفل. (15، ص 303).

11- الإفتقار إلى الخوف من المخاطر الحقيقية

يملك العديد من الأطفال التوحديين بعض المهارات الخطرة التي تحسب لهم والتي تثير الذعر في القلوب وذلك مثل السير على الحافة الضيقة لسطح المنزل أو التعلق خارج النافذة بواسطة أصابع القدمين. وهم غالباً ما يكونون ثابتي الخطى إلى حد عدم حدوث مايؤذي، ولكن حدثت بعض الحالات التي جرح بل وتوفي فيها الأطفال نتيجة لكونهم غير مدركين للمخاطر الحقيقية. ويجب أن يدرك الآباء ذلك، حيث يمكنهما تعميم قواعد عبور الطريق وتجنب الحرائق، الكهرباء،

الغاز، وان يحذروا الأطفال من المخاطر الشائعة الأخرى ولكن مهما برع الطفل التوحدي فسيتعلم ذلك عن طريق الحفظ غيباً وقد لايطبق ما حفظه في موقف جديد آخر. وكما هو الحال بالنسبة لكل مشكلة أخرى فإن أصعب الأعمار هو ما يكون بين الثانية والخامسة من العمر ويميل الأطفال لان يكونوا أكثر فهما وإحاطة بالمخاطر كلما تقدموا في السن وعلى الأقل فإنهم يصبحون أكثر تقبلاً لعملية إطاعة الأوامر. (55، ص113)

12- مخاوف أخرى

بعض الأطفال التوحديين يكونون دائماً في حالة من التوتر والوجل وبصورة تقريبية فإن معظمهم ينمون مخاوف من أشياء مخيفة أو ضارة في وقت أو آخر. ومن الصعب معرفة أصل تلك المخاوف ولكن أحيانا ما يكون من الممكن تقصي ذلك والعودة إلى أصل المشكلة. فهناك مثلاً فتاة صغيرة كانت تمتلك حذاءً غير مريح بسبب احتكاكه بمؤخرة قدميها عند ارتدائه ومنذ ذلك الحين وهي ترفض السير عند إلباسها أي حذاء وتواصل الصراخ. والأطفال التوحديون لايملكون اية وسيلة لطلب المساعدة كما أن الاحداث التي تضايقهم تنمو نحو تأكيد مخاوفهم التي تتعلق بالبيئة المحيطة وبعدم حبهم لأي تغيير. فالسلوك الذي احده في البداية مخاوف معينة قد يتواصل ويستمر كعادة روتينية مدة طويلة بعد زوال المثير الذي سبب الخوف وفي هذه الحالة يكون التعامل معه بنفس التعامل مع الأمور الروتينية الأخرى.

وقبل التوصل إلى هذه المرحلة فإن المشكلة تكون أصعب علاجاً لأن خوف الطفل يكون واضحاً جداً بحيث يشعر الوالدان بكرب شديد إذا ماحاولا تعريض الطفل للمواقف التي يخاف منها.

وفي بعض الاحيان يكون من الممكن تغيير سلوك الطفل بتعريضه تدريجياً للموقف المسبب لخوفه وعادة ما يحدث أن تتلاشى مخاوف الطفل الذي يتم اقناعه بمواجهة الأشياء التي تثير مخاوفه. ولقد تعاملت بعض الأسر مع خوف الطفل من

الكلاب بشراء كلب صغير وعادة ماينجح ذلك الأسلوب من خلال تهيئة الطفل لذلك الأمر بعرض صور للكلاب والعباب على شكل كلاب قبل شراء الكلب. ومن المهم أن نتذكر أن الأطفال التوحديين يستطيعون أن يطوروا مخاوف خاصة بسبب حساسيتهم المفرطة تجاه الضجيج العالي والأضواء الساطعة وقد يكمن ذلك في مخاوفهم المتعلقة بالطائرات والقطارات وأضواء المصورين الساطعة وعواء الكلاب ويبدو أنهم يجدون تلك المثيرات بالغة الإيلام وأنهم لايشيرون ضجة بلا سبب ولكن التأكيد الهاديء وطمأنة الطفل وصرف انتباهه عن المثير المزعج هي وسائل نافعة قد تساعد الطفل.

ولحسن الحظ فان حساسية الطفل المفرطة تصبح أقل ازعاجاً مع مرور الوقت ولايجب أن يمنعا عطفنا على الطفل من أن نكون حازمين بصورة مطلوبة بما يتعلق بركوب الطائرات والقطارات أن كانت تلك الرحلات هامة وضرورية. وحال ركوب الطائرة أو القطار نجد أن معظم الأطفال يكتشفون أن مستوى الضجيج أمر محتمل وعلى اية حال فأنهم يستمتعون بحركة الطائرة أو القطار وبذا يتتحى الخوف ليحل محله السرور والاستمتاع.

وعادة مايستيقظ الأطفال خلال الليل وهم منزعجون ومشوشون وهذا صحيح بالنسبة للأطفال العاديين ولل كبار إذا ما استيقظوا بصورة مفاجئة من نوم عميق ولكن تبدو المشكلة أكثر صعوبة وعمقا وتدوم فترة أطول بالنسبة للأطفال التوحديين، فهم يبدوون بصورة خاصة مذعورين ومتضايقين في ظل تلك الظروف، ويكون من الصعب تهدئتهم بواسطة أسلوب التطمين وتسكين الروع أو بواسطة نبرة الصوت الهاديء اللطيف أو عن طريق سماع اغنية يحبها الطفل أو نشيد خاص بالصفار.

ويجب الاهتمام بكل نوع من المخاوف واتخاذ القرار بشأنه فيما إذا كان يتوجب التعامل معه بتوضيح وشرح تدريجي وهاديء مرتبط مع أمر يثير متعة وسروراً لدى الطفل أو عن طريق إيضاح فوري ومباشر للطفل بأنه ليس هناك ما يخيف

ويزعج وينبغي تجنب الطفل أو محاولة عدم تعريضه للموقف المثير لخوفه إلى أن يتمكن من مساعدته في التغلب على خوفه في مرحلة لاحقة.

إن مفتاح المشكلة هو الثقة فإذا كان الوالدان يشعران بالثقة فيما هم بصدده فإن الطفل حينذاك سوف يستجيب وستتبدد الصعوبات وفور أن يتحقق ذلك فإنه يصبح من السهل أن نثق في قدرتنا على حل المشكلة التالية. وإن مصدر الصعوبة يكمن في اتخاذ الخطوة الأولى.

وفي هذا الصدد فإن المعلمين ذوي الخبرة تنهياً لهم فرصاً طبيعية أفضل من الآباء لأنهم قد واجهوا حالات مشابهة عدة مرات في السابق ولم يعودوا واثقين من أنفسهم ولذلك فغالبا ما يحدث أن تتلاشى المشكلات التي تبدو قابلة للحل حالما يبدأ الطفل بالالتحاق بالمدرسة. (55، ص 109-112).

مستقبل أطفال التوحد

إن معظم الدراسات الطولية لأطفال التوحد كانت غامضة. ووجد أن حوالي 75% من الأطفال يعانون من صعوبات في التعلم مما يقلل من فرصة الحصول على العمل. وإن 35% من الأطفال يعانون الاكتئاب ويبدأ معهم من مرحلة الطفولة وربما يؤدي مستقبلاً إلى التأخر في الجانب الاجتماعي والإفتقار إلى مهارات التواصل والصعوبة في العيش مع عالم الكبار. وبينت دراسة Rotter 1978 أن 5% - 17% من أطفال التوحد بإمكانهم تدبير حياتهم والتكيف مع الكبار.

أما Kanner 1973 فأشار بشكل مفصل بعد دراسته ل (9) من الأفراد التوحديين أن خمسة منهم قضوا حياتهم في داخل المؤسسات الإيوائية وآخر عانى من الصرع ثم توفي في وقت مبكر من حياته. واثان من الأفراد كانوا قد حصلوا على عمل ولكن تحت إشراف والديهم. والفرد الآخر كان قد التزم الصمت طيلة حياته. (47، ص 634-635).

وكقاعدة عامة فإن أطفال التوحد ذوي معامل الذكاء (70) فأكثر والذين يستخدمون لغة التواصل قبل سن (5-7) سنوات لديهم مآل حسن. وأشارت

الدراسات التتبعية للتوحيدين الكبار إلى أن ثلثي البالغين يظلون معوقين ويعيشون في اعتمادية أو شبه اعتمادية كاملة.

وإن 1-2٪ منهم فقط يكتسبون حالة السواء والاستقلالية ويتكسبون من وظيفة وإن 5-20٪ يقعون في حالة الحدية بين السواء والإعاقة، ويتحسن التنبؤ بمآلهم إذا تحسنت البيئة وظلت مساندة لهم. (4، ص16)